

خطبة جمعة

بعنوان

# شهادة الجوارح

سليمان الهميد

السعودية - رفحاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) .

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ )

**أما بعد**

فاتقوا الله أيها المسلمون ، واحرصوا على الأعمال الصالحة لعلكم تفلحون .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

اقتضت حكمة الله -عز وجل-، وتمام عدله، أن لا يجازب الخلائق إلا بعد إقامة البينة عليهم، وحضور الشهود بين يديهم؛ حتى تنقطع الحجج، وتقر الجُموع بعدل الله المطلق، فكل ما قدم العبد مسطوراً في كتاب؛ (لا يعادِرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) .

عباد الله: والشهود الذين يشهدون على العباد يوم القيامة كثر - ومن هؤلاء شهود الجوارح .

إن الجوارح التي يتمتع بها الإنسان، بما يأكل ويشرب، ويمشي ويقعد وينظر ويتكلم، ويسمع ويبطش، كل هذه الجوارح يجعلها الله -عز وجل- يوم القيامة شهوداً مستنطقه، تشهد بما صنعت، وتنتطق بما فعلت

أتدرون ما شهادة الجوارح ؟

إنها شهادة جوارحنا وأعضائنا، يوم تشهد علينا في ذلك اليوم العظيم، عندما يسألنا الله عن كل صغيرة وكبيرة، وجليلة وحقيرة،

فتشهد جوارحنا على معاصينا، وتعترف أعضاؤنا بما عملته من معاصي وآثام. يقول الله - سبحانه وتعالى - مصوراً ذلك المشهد

الرهيب والموقف الصعب: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

في ذلك اليوم يخرس الله - سبحانه وتعالى - أفواههم فلا يقدر على الكلام، ولا يستطيعون النطق، ولا يقدر على المجادلة

والمناقشة التي لم تعد تنفعهم ولا تغني عنهم شيئاً، فإذا خرست ألسنتهم وتحدث أفواههم ولم تنطق؛ شهدت عليهم جوارحهم، فتتكلم أيديهم بما اقترفته من أخذ الحرام، وسرقة أموال الناس، وظلم الآخرين والتعدي عليهم بالضرب والفعل، وتشهد أرجلهم بما فعلته من آثام وموبقات مشوا إليها بأرجلهم، ومارسوها بتلك الأرجل التي تتجه إلى الحرام وتمشي إليه.

قال الله تعالى ( وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ \* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) .

قال ابن جرير: قوله ( حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ ) يقول: حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاؤُوا النَّارَ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ بِمَا كَانُوا يُصْعُونَ به في الدنيا إليه، وَيَسْتَمِعُونَ له، وَأَبْصَارُهُمْ بِمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ به وَيَنْظُرُونَ إليه في الدنيا وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وقال ابن كثير: ( حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا ) أي: وَقَفُوا عَلَيْهَا، ( شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) أي: بأعمالهم بِمَا قَدَّمُوهُ وَأَخْرَوْهُ، لَا يُكْتَمُ مِنْهُ حَرْفٌ. ( وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ) أي: لَمَا أَعْضَاءَهُمْ وَجُلُودَهُمْ حِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَجَابَتْهُمْ الْأَعْضَاءُ ( قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ) أي: فَهُوَ لَا يُخَالِفُ وَلَا يُمَانِعُ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

وقال السَّعْدِيُّ: ( حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا ) أي: حَتَّىٰ إِذَا وَرَدُوا عَلَى النَّارِ، وَأَرَادُوا الْإِنْكَارَ، أَوْ أَنْكَرُوا مَا عَمِلُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، ( شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ ) عُمُومٌ بَعْدَ خُصُوصٍ ( بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) أي: شَهِدَ عَلَيْهِمْ كُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِمْ، فَكُلُّ عُضْوٍ يَقُولُ: أَنَا فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا. وَخَصَّ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الثَّلَاثَةَ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الذُّنُوبِ إِذَا تَفَعُّ بِهَا أَوْ بِسَبَبِهَا . وقال سبحانه ( الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) .

قال ابن كثير رحمه الله: هذا حال الكُفَّارِ والمنافقين يوم القيامة، حين ينكرون ما اقترفوه في الدنيا، ويحلفون ما فعلوه، فيختم الله على أفواههم، ويستنطق جوارحهم بما عملت .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ( كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَضَحِكَ فَقَالَ « هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ». قَالَ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ « مِنْ مُحَاظَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَمْ تُجِزِينِي مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلَى . قَالَ فَيَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَىٰ نَفْسِي

إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا - قَالَ - فَيُحَنِّمُ عَلَيَّ فِيهِ فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ انْطِقِي . قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ - قَالَ - ثُمَّ يُحَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ - قَالَ - فَيَقُولُ بُعْدًا لَكِنَّ وَسُحْقًا . فَعَنْكَ كُنْتُ أَنْأَضِلُّ ) .

يسبب العبد أركانه ويتبرا من أعضائه لأنها فضحته وشهدت عليه، فيقول لهن: هلاكاً لكن، وسحقاً وبعداً لكن، فعنكن كنت أجادل وأدافع حتى لا تقعن في العذاب وتصطلين في النار، واليوم تأتي فضيحتي منكن، وتصدر الشهادة علي من خلالكن، فيا للحسرة والندامة، أُخَاصِمُ لِخِلَاصِكُنَّ، وَأَنْتُنَّ تُلْقِينَ أَنْفُسَكُنَّ فِيهَا .

فعلى المسلم أن يعلم أن هذه الشهود لا تكذب ولا ترد شهادتها يوم القيامة .

( كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) .

فالعين خلقها نعمة من نعمه : يبصر بها الإنسان والآيات والمخلوقات .

واللسان : خلقه الله ليكون كلام الإنسان في ذكر الله وما ينفعه .

والأرجل : خلقها الله لكي يمشي بها الإنسان للطاعات والأماكن الطيبات والمباحات .

عباد الله:

إن تلك الجوارح التي تحت تصرفنا اليوم، سنفقد السيطرة عليها يوم القيامة، فإما أن تكون شاهدة لنا بالخير، أو شاهدة علينا

بسيئ أعمالنا.

عباد الله:

كم من نظرة محرمة أطلقتها في شاشة ستنتطق عيناك بها!

وكم من خطوة مشيتها لمعصية الله ستنتطق رجلاك بها!

وكم قبضة قبضت يداك مما لا يحل لك ستنتطق بها يداك!

كم من الأموال دخلت بطون أناسٍ ظلماً وعدواناً وجوراً واحتيالاً ستنتطق أعضاؤهم بها!.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

## الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين .

أما بعد

فاتقوا الله أيها المسلمون في جميع أقوالكم وأفعالكم؛ تفوزوا وتسعدوا.

واعلموا -رحمكم الله تعالى-: أن من الواجب على كل مسلم عاقل موفق: أن يصون جوارحه كلها عن كل ما نهى الله عنه.

فمن صانها عن الأشياء المنهي عنها؛ فإنه يهتدي إلى الصراط المستقيم، ويفوز بالنجاة، والدرجات العلى في الآخرة.

ومن لم يصن جوارحه عن المنهيات والمحظورات؛ يكن حينئذ عن السلامة بمعزل؛ لأنه لم يتق الله تعالى، ولم يراقبه فيما أمر به، ونهى

عنه.

**علينا يا عباد الله :** أن نحاول بكل ما أوتينا من استطاعة وقدرة أن نجعل شهادة الأعضاء لصالحنا لا ضدنا، ولنا لا علينا، ولن

يكون هذا إلا بتحقيق تقوى الله -سبحانه وتعالى- ومراقبته في كل حركاتنا وسكناتنا.

إذا أردنا تحقيق ذلك فيجب علينا أن نتقي الله في هذه الأعضاء :

نتقي الله في ألسنتنا، فلا نتكلم بالحرام، ولا نقول الحرام، ولا يصدر من ألسنتنا قولاً محرماً، كالكذب، وقول الزور، والكلام

بالباطل، والسب واللعن، والقذف وغيره.

ونتقي الله في أيدينا فلا نبطش بالحرام، ولا نأكل الحرام، ولا نعتدي على أحد بالباطل، ولا تصل أيدينا إلى ما لا يحل لها أن

تصل إليه، سواء كان ذلك عبر السرقة، أو الغصب، أو غيره.

ولنتقي الله في أرجلنا، ولنقصرها قصراً على أن لا تمشي إلا إلى ما يجوز لها أن تمشي إليه، ولا نسمح لها أبداً بالجرى إلى الحرام، أو

المشي إلى أماكن لا تحل لنا ولا يجوز المشي إليها.

لنتقي الله في كل أعضائنا وجوارحنا، فإن أنفسنا التي بين جنبينا ليست ملكاً لنا، وإنما عهدة عندنا وستعود إلى الله، ويعتثها من

جديد كما كانت فيحاسبها على كل شيء، فإيانا ثم إياناً أن نكون سبباً في شقاء أنفسنا وتعاستها .

يقول الله -سبحانه وتعالى-: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) .

ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَنْبِتِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) .

أيها الناس :

صلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير من أمركم ربكم بالصلاة والسلام عليه .

فقال -عز من قائل كريم-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت

على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.